

التبيان في تفسير القرآن

(453) وقال الجبائي: معناه إلى أمم بعد هؤلاء يكلفهم فيعصونه فتقتضي الحكمة إهلاكهم

وإقامة القيامة. وقال الرماني: معناه إلى جماعة معدودة بانه ليس فيها من يؤمن فاذا صاروا إلى هذه الصفة أهلكوا بالعذاب، كما اهلك قوم نوح في الدنيا. وأهلكوا بعذاب الآخرة لكونهم على هذه الصفة. وقوله " ليقولن ما يحبسهم " فالحبس المنع بالحصار في خباء. ويقال حبس الماء إذا منع من النفوذ. وحبس السلطان الرزق إذا منعه. وحبس عنهم العذاب إذا منع من اتيانهم إلى أجل المعلوم. والتقدير ما الذي يمنع من تعجيل هذا العذاب الذي نتوعد به؟ فقال الله تعالى " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم " ومعناه ان هذا العذاب الذي يستبطنونه اذا نزل بهم في الوقت المعلوم لا يقدر على صرفه أحد عنهم ولا يتمكنون من اذهابه عنهم اذا اراد الله ان تأتيهم به. وقوله " وحق بهم ما كانوا به يستهزئون " معناه انه نزل بهم الذي كانوا يسخرون منه من نزول العذاب ويتحققونه. قوله تعالى: ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور (9) آية أقسم الله تعالى في هذه الآية انه لو احل تعالى بالانسان رحمة من عنده يعني ما يفعله الله تعالى بهم في الدنيا من الارزاق، فانه يعم بها خلقه كافرهم ومؤمنهم. ثم نزعها منه وسلبها، وسمى احوال اللذات بهم اذاقة تشبيها ومجازا، لان الذوق في الحقيقة تناول الشئ بالفم لادراك الطعم، والانسان حيوان على الصورة الانسانية لان الصورة الانسانية بانفرادها قد تكون للتمثال ولا يكون انسانا فاذا اجتمعت الحيوانية والصورة لشئ فهو انسان. قال الرماني: وكلما لاحياة فيه فليس بانسان